مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

البواعث النّفسية لظاهرة التّكرار في شعر ابن الرّومي

Psychological motivations Of the phenomenon of repetition "in the poetry of Ibn Roumi

الطالب. هشام زميت
zemmit01@gmail.com
أ.د مولود بغوره
جامعة الجزائر2

تاريخ الإرسال: 25-10- 2019 **تاريخ القبول: 28-05-2020**

الملخـــص:

يعدّ الباعث النّفسي من أهم العوامل المسبّبة للتّكرار " في شعر ابن الرّومي، ويمتاز عن غيره بأنّه الأكثر ظهورًا بينها لما يمثّله من إعادة لما وقع في القلب واستقرّ في النّفس فانشغلت به عمن سواه، ومن خلال ما سبق نجد بأنّ التّكرار في الشّعر العربي لا يقتصر على باعث أو غرض واحد بل يشمل جميع الأغراض.

إنّ دراستنا للبواعث النّفسيّة للتّكرار ودلالتها في شعر ابن الرومي تدور حول تحليل شخصية الشاعر ومعرفة الأبعاد النّفسيّة، والدّوافع الحقيقية الّتي يخفيها عن الآخرين، أو الّتي لا يشاء أن يفصح عنها، فَيُهدينا إليها التّكرار .

أما المنهج الذي تم اعتماده في هذه الدراسة فإحصائي من جهة؛ يتعقب ظاهرة التّكرار في شعره، ولكنه تحليلي وصفي من جهة أخرى، يحاول أن يبرز مستواه الفني في بناء هذا الشعر.

الكلمات المفتاحيّة: التّكرار؛ الإيقاع؛ الشعر؛ ابن الرومي؛ البواعث النّفسيّة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

Abstract:

The psychological emitter is one of the most important factors causing repetition "in the poetry of Ibn Roumi, and distinguishes from others that it is the most visible among them because it represents the restoration of what happened in the heart and settled in the same Vangghal by others, and through the above we find that repetition in the Arab poetry is not limited to Emitter or single purpose but includes all purpose.

Our study of the psychological motives of repetition in Ibn al-Roumi's poetry revolves around analyzing the poet's personality and knowing the psychological dimensions, and the real motives that he hides from others, or which he does not wish to disclose, guides them to repetition.

The methodology adopted in this study is statistical on the one hand; it tracks the phenomenon of repetition in his poetry, but he is analytical and descriptive on the other, trying to highlight his artistic level in building this poetry.

keywords:

Ibn-Al-Rumi**;** Répétition**;** Psychological motivations**;** rhythm

يعد ابن الرومي شاعرا بارزا من شعراء العصر العباسي في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، أو جورجيس، الرّومي، ولد سنة (221هـ – 273هـ = 836– 896م).في بغداد، من أبٍ رومي وأمّ فارسيّةٍ .ونشأ في بغداد وأخذ بحظّ وافر من ثقافة عصره الأدبية واللغويّة والدّينية والعلمية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

والفلسفيّة.[1] وإنّ كانت مصادر أدبيّة قديمة وهامّة جدّا أغفلت ابن الرّومي تمامًا، نذكر منها على سبيل المثال، " عيون الأخبار" و" كتاب الشعر والشعراء" لابن قتيبة و" كتاب "الأغاني" لأبي فرج الأصفهاني. أمّا المحدثون فقد خصّوا شاعرنا بمؤلفات عدّة، أقدمها وأشهرها "ابن الرومي: حياته من شعره " لعباس محمود العقاد .[2]

يتوزع شعره في مصدرين اثنين، هما: ديوانه الضخم، نظم ابن الرومي 2041 قصيدة ومقطوعة تحوي 30621 بيتاً، وقد أتى فيها على حروف الروي جميعها. وكُتُبِ الأدب واللغة والتاريخ. وسنقف في بحثنا هذا عند البواعث النّفسية لظاهرة التّكرار في شعر ابن الرّومي" .، في ضوء الدراسة الوصفية التّحليلية.

إنّ الدّارس لأساليب العربيّة قديمها وحديثها يلاحظ بجلاء أنّ للتّكرار بواعثًا وأغراضًا كثيرةً ومتعدّدة، وقد يخفى بعضها عن الكثير من النّاس لكنّها لاتخفى عن النّاقد المتمرّس بفنون القول، والأديب الحصيف الّذي له إطّلاع واسع على أسرار العربيّة وخفاياها.

وإذا ما عدنا إلى تعريف التكرار لغة: "هو مصدر الفعل كَرَرَ أو كَرَّ يقال كَرَّه وكَرَّ بنفسه يتعدّى ولا يتعدّى والكَرُّ مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كرًّا وكُروراً وتَكْراراً عطف وكَرَّ عنه رجع وكَرّ على العدوّ يَكُرُّ ورجل كَرَّار ومِكَرّ وكذلك الفرس وكَرَّرَ الشيء وكَرْكَره أَعاده مرة بعد أُخرى والكَرّةُ المَرَّةُ والجمع الكَرَّات ويقال كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرْكَرْتُه إِذا ردّدته عليه وكَرْكَرْتُه عن كذا كَرْكَرةً إِذا رَدَدْته والكَرُّ الرجوع على

[1]– ينظر، يارد، نازك سابا: كل ما قاله ابن الرومي في الهجاء، لندن، دار الساقي، ط1، 1988. ص10.

[2]– ينظر: العقاد، عباس: ابن الرومي: حياته من شعره، دار الهلال، القاهرة، 1969. ص78.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

الشيء ومنه التَّكْرار"[1]. وزاد كلٌّ من الزّمخشري، والفيروز آبادي: «نَاقَةٌ مِكَرَّةٌ وَهِيَ الّتِي تَحْلِبُ فِي اليَوم مَرَتين"[2].

أمّا من حيث الاصطلاح فقد وردت له تعريفاتٍ عدّةٍ: فهو عند ابن الأثير (ت 637هـ) : "دلالة اللفظ على المعنى مردّدًا ".[3] ويعرفه ابن أبي الأصبع المصري(ت 654هـ)، بقوله: " أن يكرّر المتكلم اللفظة الواحدة؛ لتأكيد الوصف، أو المدح، أو الذّم، أو التّهويل، أو الوعيد ...".[4]، ويقول عنه الجرجاني (ت 816هـ): " "عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى "[5]. أمّ عند ابن معصوم (ت1120هـ) فهو: " تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة، ونُكته كثيرة: منها التّوكيد، كقوله تعَالَىٰ:﴿كَلَّا سَوْفَ

[1]– ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم: (ت 711 هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، (دط)، (دت)، مادّة (كرّ).

[2]– الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر (ت 538 هـ)، أساس البلاغة: تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982مادة (كرّ) .

وينظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، (ت817هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التّراث في مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط8، 2005، مادّة (كرّ)

[3]– ابن الأثير، ضياء الدّين، (ت 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ج2، ص157.

[4]– ابن أبي الأصبع المصري، أبو محمد زكي الدّين عبد العظيم بن عبد الواحد، (ت 654)، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح، حنفي محمد شرف، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص375.

[5]– الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد بن علي، (ت 816)، كتاب التعريفات، تحقيق نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط1، 2007م، ص113.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾ التكاثر: ٣ – ٤، وزيادة التنبيه، كقوله تَعَالَىٰ:﴿ رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ غافر: ٣٨ – ٣٩. وزيادة التّوجع، والتّحسر، والتّهويل، والتلذذ بذكر المكرّر".[1]، " والنكتة الّتي أشار إليها ابن معصوم وثيقة الصّلة بالجانب التّأثيري، الذي يكونه التكرار، وفيها إشارة إلي أهمية التّكرار، فأعطاه بُعدًا وظيفيًّا متّصلاً بالموقف الشّعوري والوجداني، وهذا البعد يشكل ظاهرةً أسلوبيةً يرتكز عليها العملُ الأدبي وهذا ما أشار إليه موسى ربابعة"[2]

وبعد أنّ وضّحنا مفهوم التّكرار لغة واصطلاحًا، يجدر بنا الآن أن نعرج على مفهوم الباعث في المنظور النّفسي .

الباعث في المنظور النّفسي: يستخدم علماء النّفس مصطلحات عدّة: "كالدّافع" و"الحاجة" " الحافز" و" الغريزة" وبطرقٍ معيّنةٍ، ولكنها عمليات داخلية تفسر السّلوك البشري، لا يمكن ملاحظتها بصورةٍ مباشرةٍ بل تُستنتجُ من الاتجاه العام للسلوك الصّادر عنها وتحليله.[3]

[1]– ابن معصوم المدني، علي صدر الدّين (ت 1120هـ) أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: هادي شاكر شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1969م، ج5، ص 345–352.

[2]– موسى، ربابعة، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص14.

[3]– ينظر: ليند دافيدوف، مدخل علم النّفس، ترجمة: د سيف الطّواب، والدكتور محمود عمر، والدّكتور نجيب حزام، مراجعة وتقديم فؤاد أبو حطب، منشورات مكتبة التّحرير، ط3، 1983م، ص 431.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

إنّ موضوع الدّوافع من أكثر الموضوعات الّتي تحضى بعناية النّاس واهتمامهم، ويشير " الدّافع" MOTIVE" أو " الدّافعيّة" " MOTIVATION" إلى حالة داخلية تنتج عن حاجةٍ ما، وتعمل هذه الحالة على تنشيط أو استثارة السّلوك الموجه عادةً نحو تحقيق الحاجة المنشطةِ . ويطلق مصطلح الدّافع " على الدّوافع الّتي يبدو أنّها تنشأ بصورةٍ أساسيةٍ نتيجة للخبرات .[1] أمّا الباعث " INCENTIVE " فهو موقف خارجي، يستجيب له الدّافع.[2]

يعد الباعث والانفعالات والجوانب المعرفية قوى لها فاعلية مسيطرة، ويعمل الباعث على استثارة جوانب معرفية وانفعالات معيّنة. وللخبرات السّابقة والرّاهنة أثر في قيمة الباعث وأهميته، كما أنّ للأفكار والمشاعر– الّتي تمّ تنشيطها بواسطة الباعث — دورًا في إثارة مستوى معيّن من الدّافعيّة، الّتي تقوم بدورها في تنشيط السّلوك الهادف إلى تأمين الباعث[3]. فالدّافع حالة ذاتية — جسمية أو نفسيّة — تعمل على إثارة السّلوك في ظروفٍ معيّنةٍ، وتَوَاصُلِهِ حتّى ينتهي إلى غايةٍ معيّنةٍ.[4]

والدّوافع تشمل الغرائز والميول الفطريّة العامة، فكلّ منها يمثل قوةً دافعة تحفّز الإنسان إلى العمل، والاتصال بالبيئةِ في ظروفٍ مناسبةٍ لها، أيّ أنّ كلّ غريزةٍ أو رغبةٍ طبيعيّة ، تدفع الإنسان إلى عملٍ أو أعمالٍ معيّنةٍ في مواقف وظروف معيّنةٍ من غير خبرةٍ

[1]– ينظر، ليند دافيدوف، مدخل علم النّفس، ص 432.
[2]– ينظر: أحمد عزت راجح، أصول علم النّفس، مطبعة أشبيلية، بغداد، دت، ج2، ص492.
[3]– ينظر: ليند دافيدوف، مدخل علم النّفس، ص 439.
[4]– ينظر: أحمد عزت راجح، أصول علم النّفس، ص73.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

سابقة أو تعليل، فغريزة الخوف تدفع الإنسان إلى الهرب وهي ميول فطريّة لا تعد ولا تحصى، وتختلف من فردٍ إلى آخر.[1]

ويفرّق علماء النّفس بين آليتين من آليات النّفس: "الآلية الأولى: " الدّافع " MOTIVE" والآلية الثّانية هي: آلية " الحافز" INCENTIVE " والمقصود بآلية الدّافع ذلك الإلحاح الدّاخلي النّابع من الشّاعر باتّجاه الوسط، أمّا آلية الحافز أو الباعث: فهي المثير القادم إلى الشّاعر من الوسط، المتجه من خارجه إليه".[2]

والشّاعر يبدع بتأثير الدّافع الّذي يمثل الامتثال الحقيقي لمتطلب داخلي أصيل، كما أنّه يبدع بتأثير الحافز الّذي يمثل عنصر حث واستحداث استجابة واعية للشّاعر لمثير خارج عنه، كما أنّ الشّعر المنتج تحت وطأة الدّفع يضلّ أعمق موضوعًا وأرهف صورة من الشّعر المنتج تحت وطأة الحافز الّذي يتّسم بالسّطحية والتّقريرية المناسباتية[3].

البواعث النّفسية لعملية الإبداع الشّعري عند العلماء القدامى:

لقد فطن نقادنا القدماء إلى البواعث النّفسيّة لعملية الإبداع الشّعري، وأشاروا إليها في كتاباتهم، النّقديّة ومن أبرز هؤلاء النّقاد نجد:

ابن سلاّم الجمحي المتوفي سنة (231هـ):

يعدّ ابن سلام الجمحي أول من تحدّث عن مظاهر الانفعال، وصلة الشّعر بالنّفس الإنسانية، ولعلّ إشارته للعوامل الّتي تساعد على نمو الشّعر وازدهاره في بيئةٍ دون أخرى

[1]– عبد العزيز، عتيق، في النّقد الأدبي:، دار النّهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972.ص66.

[2]– ليلى نعيم، عطية الخفاجي: البواعث النّفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام (رسالة ماجيستير): دراسة نفسية تحليلية، جامعة بغداد، 2002، ص4.

[3]– ينظر: إبراهيم، ريكان، نقد الشّعر في المنظور النّفسي،، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، 1989م، ص51.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

نتيجة لملاحظته الأحداث المؤدّية إلى إشعال فتيل الحرب، والّتي تساعد على تدفق الملكة الشعرية ونموها وصقل المواهب عند الشّعراء، وذلك إذ يقول: " وبالطّائف شعراء ليسوا بالكثير، وإنّما كان يكثر الشّعر بالحروب الّتي تكون بين الأحياء نحو حروب الأوس والخزرج، أو قومٍ يغيرون ويُغار عليهم، والّذي قلّل شعر قريش إنّه لم يكن بينهم نائرةً، و لم يحاربوا، وذلك الّذي قلّل شعر عمان وأهل الطّائف"[1] .

إنّ ارتباط الشعر بالانفعالات الّتي تصاحب الحروب في حديثه عن قلّة شعر قريش نتيجة لقلّة الحروب، يكشف لنا عن قدرة ابن سلام ورؤيته المنطقيّة لأثر الصّراعات والانفعالات الّتي تجيش في النّفس الإنسانية القادرة على الإبداع بكل مظاهره . "إذ يرى أنّ قلّة شعر قريش ناتجة عن غياب البواعث النّفسيّة الّتي تحدثها هذه الصّراعات والتّوترات الّتي تثير العواطف والمشاعر عندهم .وبذلك أولى ابن سلام العامل النفسي أهميةً في نمو الإبداع والملكة الشّعرية".[2]

الجاحظ المتوفي سنة (255هـــ): إذا تصفحنا كتابات النّقاد، وجدنا الجاحظ يشير إلى حقيقة الانفعالات والتّوترات النّفسية الّتي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بعملية الإبداع الشّعري بقوله " قيل لأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم ؟ قال: لأنّا نقول أكبادنا تحترق"[3].

[1]– ابن سلام الجمحي، محمد أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله (ت 139 هـــ – 232هـــ): طبقات فحول الشّعراء، شرح محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دت، ج1، ص259.

[2]– ليلى نعيم، عطية الخفاجي: البواعث النّفسية في شعر فرسان عصر ما قبل الإسلام (رسالة ماجيستير): دراسة نفسية تحليلية، جامعة بغداد، 2002، ص5.

[3]– الجاحظ، أبو عثمان بحر بن عمر(ت 255هـــ) البيان والتّبيين، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، ج2،، 1985م.ص320.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

ابن قتيبة (ت276هـ):

يذهب ابن قتيبة إلى أنّ أساس الخلق هو الغريزة الّتي تحركها دوافع تجيش في ذات المبدع، فيقول: " وللشعر دواعٍ تحثّ البطئ وتبعث المتكلّف منها الطّمع ومنها الشّوق، ومنها الشّراب، ومنها الطّرب ومنها الغضب، وقيل للحطيئة: أيّ النّاس أشعر؟ فأخرج لسانًا دقيقًا كأنّه لسان حيّة، فقال: هذا إذا طمع، وقال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخريمي: مدائحك لمحمد بن منصور بن زياد، يعني كاتب البرامكة، أشعر من مراثيك فيه وأجود فقال: كنّا يوم إذٍ نعمل على الرّجاء، ونحن اليوم نعمل على الوفاء، وبينهما بون بعيد ".([1])، وهنا تتوضّح نوعية البواعث النّفسية الّتي تعمل في ذات المبدع، حيث أنّ لكلّ شاعر أساسًا نفسيًّا وباعثًا مختلفًا، فهي عند" ابن قتيبة" متمثلة في الطّمع، والشوق، والطّرب، والغضب، وهي الدّواعي الّتي أشار إليها في النّص والمرتبطة ارتباطًا وثيقًا بطبيعته النّفسية .

ابن رشيق القيرواني المتوفي سنة (456هـ):

يحدد لنا ابن رشيق قواعد الشّعر وبواعثه الأربعة: الرغبة والرّهبة والطّرب والغضب إذ يقول: " مع الرغبة يكون المدح والشّكر، ومع الرّهبة يكون، الاعتذار والاستعطاف، ومع الطّرب، يكون الشّوق ورقة النّسيم، ومع الغضب يكون الهجاء والتّوعد والعتاب الموجع "[2]

[1]– ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشّعراء (276هـ)، دار الثّقافة، بيروت، 1969م، ج1، ص23.

[2]– ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت 456هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط4، 1972م، ج1، ص120.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

ومعنى ذلك أنّه حدّد الصّلة بين الانفعال النفسي والإبداع في رد الإبداع إلى عوامل الرّغبة والبغضاء، والشوق، والعشق، والاستبطاء.

أمّا حازم القرطاجني (ت 684هـ): فقد وضّح حقيقة البواعث النّفسية لعملية الإبداع الشّعري في أنّها: " أمور تحدث عنها تأثرات وانفعالات للنّفوس لكون تلك الأمور ممّا يناسبها أو ينافرها ويقبضها أو لاجتماع البسط والقبض والمناسبة والمنافرة في الأمر من وجهين: فالأمر قد يبسط النّفس ويؤنسها بالمسرّة والرّجاء، ويقبضها بالكآبة والخوف، وقد يبسطها أيضًا بالاستغراب لما يقع فيه من اتفاق بديع، وقد يقبضها ويوحشها بصيرورة الأمر من مبدأ سار إلى مآل غير سار"[1] كما عدّ حازم القرطاجني أنّ التّخيل والمحاكاة يشكلان جوهر الإبداع الشّعري، ففي مجال عملية الإبداع فإنّه يحدد العوامل الخارجية الّتي تعين الشّاعر على بناء ملكته الشّعرية، ويحصرها " بالهيئات والأدوات والبواعث"[2]، فأمّا المهيئات فهي العوامل المساعدة لبناء الملكة الشّعرية للشّاعر والمتمثلة بالبيئة الخصبة، المعتدلة الهواء، والنّشأة بين الفصحاء وحفظ الكلام الفصيح . فيما ترتبط أدوات الشّعر بالعلوم المتعلقة بالألفاظ والمعاني، أمّا البواعث الشّعرية فهي محركات الشّعر وهي إمّا إطراب شجيّه، أو آمال مطمعة، وهذه الأغراض باعثة للشّعر.

من خلال ما تقدّم نستنتج أن الفكر النّقدي العربي والعقلية العربية، ترسم لنا طريقًا صحيحًا لفهم عملية الإبداع، وتكشف عن ظاهرة الانفعالات النّفسية الّتي ارتبطت عندهم ببواعث الشّعر ودوافعه لمعرفة حقيقة النّص الشعري . ومن بواعث

[1]– حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت 684هـ) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م، ص11.

[2]– حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت 684 هـ): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 40.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

التّكرار وأغراضه الّتي أشار إليها ابن رشيق في كتابه " العمدة": " التّوكيد، والتّلذذ بذكر اسم المحبوبة، وإظهار التّفجع والتّحسر، والتّشويق والاستعذاب، والازدراء والتّهكم، والوعيد والتّهديد والتّذكر، وزيادة الاستبعاد والتّفخيم، والتّعظيم، والاستغاثة، والتقرير والتوبيخ، ...والمبالغة في الشيء".[1]

ولا يقتصر التّكرار في الشّعر العربي على غرض واحد بل يشمل جميع الأغراض لكن لعلّ الغرض الأكثر التصاقًا بهذا الأسلوب هو الغزل، ويُرجع بعض الباحثين هذه الظاهرة إلى أسباب نفسيّة فالشّاعر الّذي يطرق هذا النّوع من الشّعر يجد في نفسه متعة كلّما ردّد شيئا ذا صلة بالحبيبة؛ لأنّ هذه الأشياء المكرّرة " تمسّ قلبه مسًّا يضيء النّور أو يشعل النّار، وفي كلّ من النّور والنّار للعاشق متعة، فتكريره فيه راحة لنفسه، واتساع لذكراه، وإرخاء لظل أطول مدّا، يرسل فيه أنفاسًا تصل حاضره بماضيه، ذلك الماضي الغارب الّذي انقطع إلاّ من هذه الذّكرى".[2]

"وللتكرار مدلول نفسي سيكولوجي يساعد النّاقد على تحليل شخصية الشاعر ومعرفة الأبعاد النّفسيّة ، والدّوافع الحقيقية الّتي يخفيها عن الآخرين، أو الّتي لا يشاء أن يفصح عنها، فيُهدينا إليها التّكرار، وتحليل ذلك أنّ النّفس تعبّر عن حاجاتها أو ما يصيبها

[1]– ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت 456هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، ص74– 76

[2]– عز الدين، علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، علم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص139.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

من اختلال بالتّوازن الدّاخلي بطريقة غير واعية لا إراديّة وقد تُفرّغ هذه المشاعر المكبوتة"[1]

ويعدّ الباعث النّفسي من أهم العوامل المسبّبة للتّكرار " ويمتاز عن غيره بأنّه الأكثر ظهورا بينها لما يمثّله من إعادة لما وقع في القلب واستقرّ في النّفس فانشغلت به عمن سواه".[2]

ومن خلال ما سبق نجد بأنّ التّكرار في الشّعر العربي لا يقتصر على باعث أو غرض واحد بل يشمل جميع الأغراض، ونأتي لابن الرومي لنرى مدى الفاعلية التي كانت للتّكرار في قصائده الشعرية ومن الأشياء الّتي يتردّد ذكرها كثيرا في شعره:

1. التّلذذ بذكر اسم المحبوبة:

فقد نظّم شاعرنا ابن الرّومي قصائد على شكل منظومة متوازيّةٍ تبعث الارتياح النّفسي لدى الشّاعر والمتلقي وممّا يدلّ على ذلك قوله يصف المغنّية بستان:

[المنسرح]

بُسْتَانُ: يَا حَسْرَتَا عَلَى زَهْـــرِ فِيْكِ مِنَ اللَّهْوِ بَلْ عَلَى ثَمَرِ[3]
بُسْتَانُ: لَهْفِي لِحُسْنِ وَجْهِكِ وَالـــ إِحْسَانُ صَارَا مَعًا إِلَى الْغَفْرِ
بُسْتَانُ: أَضْحَى الفُؤَادُ فِي وَلَهٍ يَانُزْهَةَ السَّمْعِ مِنْهُ وَالْبَصَرِ

[1]– عمران خضير، حميد الكبيسي: لغة الشّعر العراقي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت، (دت)، ص 182

[2]– فهد، عاشور: التّكرار في شعر محمود درويش، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط1، 2004 ص33.

[3] – ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط3، ج2، 2003/1424، ص918.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

بُسْتَانُ: مَامِنْكِ لِامْرِيءٍ عِوَضُ مِنَ الْبَسَاتِيْنِ لاَ وَلَا الْبَشَرِ
بُسْتَانُ: أَسْقَيْتِ مِنْ مَدَامِعِنَا الّدَّ معَ وأَعْقَبْتِ عُقْبَةَ الْمَطَرِ
بُسْتَانُ: لَمْ يُسْتَعِرْ لَكِ اسْمُكِ يَا بُسْتَانَ لِذَاتِنَا وَلَمْ يُعَـــر
لَسْتِ إِلَّاّ نَغْمَـــةً بِـــذِي أُذُنٍ وَلَا إِلَّاّ صُورَةً بِذِي صُوَرِ

يتّخذ ابن الرّومي في هذه القصيدة اسم "بستان " مِرْوحة لقلبه، ومتّكأً لوجدانه، فيكون لهما من التّكرار بقدر مالهما من الحبّ؟، إنّ هذا التّكرار يحرّك أبيات القصيدة ويبعث فيها الحياة ويبث فيها النّمو والتّدفق، وكأنما الاسم كلّما عاد فجّر ينبوعًا جديدًا لئلا يخفت صوت الوجدان أو يَضْعُفَ دِفق العاطفة، والتّكرار لغة العاطفة الملتهبة باسم الحبيب "إنّ لتكرار أسماء الممدوحين أهميّةً خاصةً في إيجاد رابط وثيق بين الأبيات؛ إذ إنّ المرء يحسّ الأبيات الّتي تتكرّر فيها الأسماء على هذا النّحو، تُعين في تشكيل نقطةٍ محوريّةٍ تصبُ فيها العناصر الّتي تتشكّل فيها الأبيات جميعًا "[1]

2. التّذكر والحنين:

التّذكر من الفعل: ذكر؛ ذكرت الشيء: خلاف نسيته، ثمّ حمل عليه الذّكر باللسان، يقولون: اجعله منك على ذُكر (بضم الذّال)؛ أي لا تنسه . والذّكر: العلاء والشّرف". أمّا الحنين، فمن الفعل (حنو) . ويدلّ على التّعطّف والتّعوج ... ومنه: حنّت المرأة على ولدها تحنو".[2]

[1]– موسى، ربابعة، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص29.

[2]– ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (329 395–هـ) معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 . 2003، ص 284 – 288.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

والتّذكر والحنين هو أكثر الأغراض اتصالاً بالغزل إلاّ أنّه أعمّ منه لأنّه لا يقتصر على ذكر المحبوب، أو ما يتّصل به بل يشمل كل ما يهف إليه القلب سواءً كان المتشوق إليه بلدا نائيّا، أو شبابًا منصرمًا، أو عزيزًا راحلاً أو أيّ شيء آخر يستدعي التّذكر والحنين، وسمة التّكرار تظهر واضحة في هذا الغرض.

ولعلّ أكثر الأشياء تكرارًا في هذا الغرض موطن الإنسان الّذي شبّ فيه وترعرع بأحضانه والّذي تربطه به ذكريات راسخة في الذّهن يستحيل محوها لأنّها تشكّل جزءًا من شخصيّة الإنسان، ولذلك لا نستغرب عندما نستمع للشّاعر وهو يردّد موطنه، ولا نلومه على هذا التّكرار؛ لأنّ هذا الأسلوب وفي هذا الموطن بالذّات يشكّل بعدا جماليّا، ووجدانيّا لا يتأتى بدونه.

فهذا شاعرنا ابن الرّومي يستبدّ به التّمسك والشّوق لمنزله الّذي يرى فيه الموطن الّذي لا يستطيع بيعه أو مفارقته فلا يجد وسيلة للتّعبير عن هذا الشوق والتّمسك إلاّ بترداد ذكره لعلّه بذلك يخفّف من آلامه الّتي لا تكاد تبارحه، حيث يقول:

[الطّويل].

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَلاَّ أَبِيعَهُ ... وَ أَلاَّ أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكا[1]

عَهِدتُ به شَرْخَ الشَبَاب وَنِعْمَةً ... كنعْمَةِ قومٍ أَصْبَحُوا في ظِلاَلِكَا

فقد أَلِفَتْهُ النفسُ حتَّى كَأَنَهُ ... لَهَا جَسَدٌ إنْ بانَ غودِرْتُ هَالِكَا

وحبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ ... مآربُ قَضَّاهَا الشَبَـــابُ

إِذا ذَكَروا أوطَانَهُم ذَكَرَتهُمُ ... عُهُودَ الصِّبا فيها فَحنُّوا لِذَاكَا

[1]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج6، ص1826/1825.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

فعلاقة الشّاعر بوطنه كعلاقة الجسد بالرّوح، لا غنًى في غياب أحدهما عن الآخر من عهد الصّبا إلى شرخ الشّباب، حتّى تألفه النّفس، ويصبح كالجسد، وبدونه يحلّ الخراب والهلاك فذكرى الوطن تظل أبدًا عالقة بذاكرة الإنسان حتّى ولو ارتقى إلى بيئة أرقى من موطنه، وأفضل منه، لذلك فكلّ ما يرتبط بهذا الوطن هو أحبّ إليه ممّا سواه، ولعل الشّطر الثّاني من البيت الأول، هو أبلغ دلالة على هذا الارتباط والحنين، وبهذا يكون ابن الرّومي قد حلّل علاقة الإنسان بوطنه تحليلا نفسيّا رائعا فالتكرار" يسلط الضّوء على نقطةٍ حساسةٍ في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلّم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالةٍ نفسيةٍ قيّمةٍ تفيد النّاقد الّذي يدرس الأثر و يحلل نفسية الشاعر"[1].

ومن بين المعاني الّتي ترتبط بالذّكر والحنين تذكّر أيام الشّباب، والحنين إليه وهو أبلغ وأكثر تأثيرا في نفس الشّاعر من ذكر الوطن لأنّ الإنسان مهما ابتعد عن موطنه فإنّه يبقى مرتبطا به ولو بخيط من أمل.

أمّا الحنين إلى الشّباب فإنّه لا يجدي نفعا بل إنّ ذكراه تلهب مشاعر الإنسان ولا تزيده إلاّ لوعةً وحسرةً وألمًا.

فهذا شاعرنا ابن الرّومي يذكر رحيل الشّباب فيكرّر ذكره في حزن وألم في قصيدة مطولة بلغ عدد أبياتها (175) بيتًا، نكتفي ببعض الأبيات منها على سبيل الاستشهاد حيث يقول:

[الوافر].

[1]– نازك الملائكة، دلالة التّكرار في الشّعر، مجلّة الآداب، العدد العاشر، السّنة الخامسة، 1957، ص 111.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ صَدىً طويلٌ إلى بَرَدِ الثَنَايَا وَالرُّضَابِ[1]
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ سِهَامُ حَتْفٍ يُصِبْنَ مقاتلي دون الإهَابِ

يتّضح من خلال هذه الأبيات مدى حنين الشّاعر لشبابه وعمره، وشغفه بالشّباب ذلك الشّغف المتوهج الّذي امتزج بشغف الطّبيعة وجنانها وعذوبة أنهَارهاَ، فجعل الشّاعر يردّد ذكرى الشّباب ترديد العاشق البائس من الهوى، متعزّيا برجعة الصّوت ورنين الصّدى، ولو صاحب هذا التّرديد من قلبه سهام القتل وزفرات الحزن وعبرات الفقد لأغلى حبيب في الحياة "وقد يلجأ الشّاعر أحيانًا لكلمةٍ يعمد إلى تكرارها؛ يتّخذ منها معبرًا إلى الماضي أو الحاضر الذي يعيشه ويعاني منه، فيفزع إلى عالم الذّكريات ليغترف منه فيحقق التّكرار عندئذٍ تراكم الصّور، وتتابع التّداعي وتكثيف المشاهد"[2].

يتبيّن لنا ممّا سبق أنّ التّكرار من بين العناصر الملازمة لأدب الحنين والتّذكر وذلك لاتّصاله بالعاطفة والوجدان.

3. الاعـــتـــــذار:

الاعتذار لغة هو مصدر من فعل عذر "والعين والذّال والرّاء أصل صحيح له فروع كثيرة، منها: العذر وهو روم الإنسان إصلاح ما أنكر عليه".[3]

[1]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج1،، ص257.

[2]– حسين، عيد، ظاهرة التكرار في شعر أمل دنقل، مجلّة إبداع، عدد6، 1985، ص34.

[3]– ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (329 395–هـــ) معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي.ص747.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

وفي الاصطلاح الاعتذار: هو أسلوب يلجأ إليه الإنسان لتبرئة نفسه ودفع تهمة قد لسقت به، أو لطلب العفو إن صدر عنه ما يسيء إلى غيره، ويرتبط هذا الأسلوب في الغالب بغريزة الخوف ويظهر فيه التّكرار جليّا ومن الأمثلة الشّعريّة للتّكرار المرتبط بأدب الاعتذار والتّنصل قول ابن الرّومي يعـــتذر إلى القاسم:

[المنسرح]

أَظْلَمَ لَيْلِيَّ وَأَنْتَ لِي قَمَرٌ فَنَوِّرِ اللَيْلَ، أَيُّهَا الْقَمَرُ[1]
أَجْدَبَ سرحي وَأَنْتَ لِي مَطَرٌ فَزَحْزِحِ الْجَدْبَ أَيُّهَا المَطَرُ
أَرَابَ دَهْرِي وَأَنْتَ لِي وَزَرٌ فَدَافِعِ الرَّيْبَ أَيُّهَا الوَزَرُ
أَخْطَأْتُ قَصْدِي وَأَنْتَ لِي بَصَرٌ فَارْكَبْ بِالْقَصْدِ أَيُّهَا الْبَصَرُ

نلحظ أنّ الشّاعر في هذه الأبيات يلهجُ لسانه بدفعِ قلبه فيجد في التّكرير سعة في التّأثير حيث نراه في اعتذاره هذا إلى القاسم وهو يطلب شفاعته يتكأ ويتأنّق ويصوغ لحنّا جميلاً في تصوير لوحة فنّية ذات سياق متناغم استلّها من سويداء قلبه معتمدا فيها على التّلوين البديعي من سجع وجناس وطباق ورد العجز على الصّدر... ليكشف ما يجول في نفسه وخلجات صدره" ويلجأ الشّاعر إلى توظيف التّكرار فنّيًّا في النّص الشّعري لدوافع نفسيّةٍ وأخرى فنيّةٍ، فالدّوافع النّفسيّة ذات وظيفة مزدوجة، تجمع

[1]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج3، ص1124.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

الشّاعر والمتلقي على حدٍّ سواء؛ لأنّ الشّاعر يلحُّ عن طريق التكرار على معنًى شعوري يظهر جليًّا داخل السّياق "[1]

ويبرع ابن الرّومي في الاعتذار وهو يتفنّن في استخدام الصّور والبيان من ذلك قوله للقاسم: [الطويل].

أَنَا الْعَبْدُ سَاقَتْهُ إِلَيْكَ نَوَائِـــبٌ شِدَادٌ وَقَادَتْهُ إِلَيْكَ الْخَزَائِمُ[2]
يَرَاهُ الْوَرَى ضَيْفاً بِبَابِكَ صَائِماً وهَلْ حسنٌ ضيفٌ بِبَابِكَ صَائِمُ
أَمَنْ بَعْدَمَا ابْيَضَّتْ أَيَادِيْكَ عِنْدَهُ تُرِيْهِ الَّتِي تَبْيَضُّ مِنْهَا الْمَقَادِمُ

يعتمد ابن الرّومي في اعتذاره للقاسم على صدق المشاعر، وتصويره لمعاناته، وهو يكشف عن الصّراع النّفسي الّذي يعيشه من همٍّ، واضطراب، وخوفٍ، وقلقٍ، وهذا ما تكشفه لنا تلك الصّور البيانية كالاستعارة في البيت الأول والتّكرار اللفظي في البيت الثاني و المشاكلة اللّفظية في البيت الثّالث بين (بياض الأيادي وبياض المقادم) " والتّكرار أحد الأدوات الفنيّة الأساسية للنّص، وهو يستعمل في التّأليف الموسيقي والرّسم والشعر والنثر، والتكرار يُحدثُ تيار التّوقع ويساعد في إعطاء وحدةٍ للعمل "[3].

ويفسر ابن الرّومي سبب طول قصائده أو قصرها وذلك بسبب دقة تفصيلاته وبراعة لغته وجزالة لفظه من ذلك قوله في تفسير غريب قصيدة كان قد امتدح فيها ابن بلبل حيث يقول: [الخفيف].

[1]– خالد فرحان البداينة، التكرار في شعر العصر العباسي الأول، (رسالة دكتوراه)، جامعة، مؤتة، 2006، ص 247.

[2]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج2، ص2330.

[3]– موسى ربابعة، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار الكندي للنشر، ط1، 2001، ص15.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

لَمْ أُفسِّرْ غَرِيْبَهَا لَكَ لكِنْ لاِمْرِئٍ يَجْهَلُ الْغَرِيْبَ سِوَاكَا[1]
فَعَسَاهَا تَمُرُّ بِالْعَيْنِ مِمَّنْ لَيْسَ فِي الْعِلْمِ جَارِياً مَجْرَاكَا
فابسُطِ العُذْرَ لي وأنتَ حَمِيدٌ مَعَ مَا أَنْتَ بَاسِطٌ مَنْ نَـــــدَاكَا

فابن الرّومي يَعمد إلى تفسير أشعاره لممدوحيه ليس بغرض عدم فهمهم لها ولكن حتى لا يفوتهم شيء من تفصيلاتها ويفهموا جميع ألفاظها ومعانيها ولا يهملوا لفظة واحدة منها.

ومن خلال الأمثلة السّابقة نرى بأنّ شاعرنا كان ينوع في اعتذاراته وأكثر ولوجا إلى عالمه الداخلي، حتّى أنّه ينتقد نفسه ويحلل عيوبها، كما تتجلى براعته في معانيه الطّريفة المبتكرة الّتي تدلّ على سعة الأفق والخيال، فينوع في موضوعاتها بشتى مجالاتها، كما نجده يعتمد على التّصوير الفنّي الرّائع وهو يتحدث عن خلجات نفسه وهمومه وأحزانه، فراح يمزج بين قوى الطّبيعة ومخاوفه " فكان يعبّر غالبا عن نفسه من خلال الأشياء، كما كان يعبّر عن الأشياء من خلال نفسه"[2].

4. التّوبيخ والتّقريع:

وهو اللّوم أو المؤاخذة على فعل من الأفعال، وجاء في القاموس: "وبّخه توبيخًا: لامه وعذله وأنّبَهُ وهدّده ....وفيه التّقريع: التّعنيف والتّثريب".[3]

---

[1]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج2، ص1820.

[2]– إليا، سليم الحاوي، ابن الرّومي فنه ونفسيته من خلال شعره، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959، ص 174.

[3]– الفيروز، آبادي (817729 – هـ): القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1983، مادّة وبّخ وقرع.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

وجاء في كتاب العمدة لابن رشيق في معرض الحديث عن أغراض التّكرار "الكلام على سبيل التقريع والتّوبيخ كقول بعضهم:

إلى كَمْ وكَمْ أشْياءُ مِنكِ تُرِيبُني أُغْمِضُ عَنْها لَسْتُ عَنْها بِذِي عَمى[1]

وفي هذا الصّدد يقول الشّريف المرتضي عن تكرار آية قَالَ تَعَالَى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ في سورة الرّحمان: "إنّما حسن للتّقرير بالنّعم المختلفة المتجدّدة، فكلّما ذكر نعمة أنعم بها قرّر عليها، ووبّخ على التّكذيب بها كما يقول الرّجل لغيره: ألم أحسن إليك بأن خوّلتك الأموال ؟ ألم أحسن إليك بأن فعلت بك كذا وكذا ؟ فيحسن منه التّكرير لاختلاف ما يقرّره به وهذا كثير في كلام العرب وأشعارهم".[2]

ومن أمثلة ذلك قول شاعرنا ابن الرّومي وهو يعاتب محمد بن عبدالله على سبيل التّقريع:

[الطويل].

تُنَافِسُنِي فِي مُؤخِرِ البِكْرِ سادراً. وَأنت على القَيْدُوم من ذِروة البكْرِ[3]

[1]– ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت 456هـــ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، ص75.

[2]– الشريف، المرتضي (355 436 – هـــ): غرر الفوائد ودرر القلائد، (الأمالي)، دار الكتاب اللبناني، بيروت .ط1967/2، ج1 .ص123.

[3]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ص933.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

عَلَيكَ بِإغْنَاءِ الْفَقِيْرِ وَجَبْرِهِ وَفَكِّ الْأَسِيْرِ الْمُسْتَكِيْنِ مِنَ الْأَسْرِ
عَلَيكَ بِفَتْقِ الْحَادِثَاتِ وَرَتْقِهَا وَتَضْرِيمِ نَارِ الْحَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمر
عَلَيكَ بِأَفْعَالِ الْمُلُوكِ، وخلِّني وَتَقْرِيظِ مَا تَأْتِي مِنَ الْعُرفِ وَالنُّكر

يُعَدُّ محمد بن عبدالله بن طاهر من أوائل ممدوحي ابن الرّومي الّذين اتصل بهم، غير أنّه أخفق في الحصول على جوائزه وذلك لسببين: "إمّا أنّه لم يعجب بشعره، أو لمجرّد أنّه كان بخيلا".[1]

فالشّاعر يكرّر اسم فعل الأمر المنقول من الجار والمجرور ثلاث مرّات، ليذكّر ممدوحه بألاّ يتجاوز حدوده، وأن لا ينفس عليه شعره، ويوصيه بأن يسلك طرقًا أخرى، وفي تكراره لاسم الفعل في بداية كل شطر من القصيدة دلالة على أنّ الإنذار الثّاني أبلغ من الأول وفيه تنبيه على تكرّر ذلك مرّة بعد أخرى وذلك للتنبيه والتّعنيف.

5. التّحسروالتّحزن:

"إذا وجع القلب لما أُصيب به من أسى، وجد في تكراره للفظ البث راحةً، تحل مكان وخذة من وخذات الهم، الّتي يتضور بها فؤاد المهموم، وقد رأينا من تكرار اللفظ في ذلك ".[2]

[1]– روفون، جيست: ابن الرّومي حياته وشعره: ترجمة حسين نصار، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، 2011، ص 17.

[2]– عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، علم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص128.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

ويري صاحب العمدة أن هذا النّوع من التّكرار: "يكون على سبيل التّوجع إن كان رثاء وتأبينا وأولى ما تكرّر فيه الكلام باب الرّثاء، لمكان الفجيعة وشدّة القرحة الّتي يجدها المتفجّع "[1]

وقد رأينا من تكرار اللفظ في هذا المقام، ألوانا ربما نحن نطقناها، وربما سمعناها أو قرأناها ومنها قول شاعرنا ابن الرّومي: [الخفيف].

لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكِ أَيَّتُها الْبَصْـــ رَةُ لَهْفًا كَمِثْلِ لَهْبِ الضَّرام[2]
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكِ يَا مَعْدَنَ الْخَيْـــ رَاتِ لَهْفًا يُعِضُّنِي إِبْهَامِي
لَهْفَ نَفْسِي يَا قُبَّةَ الإِسْـــ لاَمِ لَهْفًا يَطُولُ مِنْهُ غَرَامِي
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكِ يا فُرضَةَ البُلـــ دَانِ لَهْفًا يَبْقَى عَلَى الْأَعْوَامِ
لَهْفَ نَفْسِي لِجَمْعِكِ المُتَفَانِي لَهْفَ نَفْسِي لِعِزِّكِ المُستَضَامِ

"إنّ تكرار الشّاعر لاسمٍ معيّنٍ في قصائده، سواءً أكان هذا الاسم علمًا على شخص، أم علمًا على مكان، إنما يعكس طبيعة علاقته به، فهو تكرار لا يجري كيفما اتفق، بل ينبض بإحساس الشّاعر وعواطفه".[3]

التهكم والازدراء:

[1]– ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت 456هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، ص 76.

[2]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج6، ص 2375.

[3]– شفيع، السّيد، أسلوب التّكرار بين تنظير البلاغيين وإبداع الشّعراء، مجلة إبداع، العدد السّادس، السنة الثانية، 1984، ص106/85

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

"يقال: تهكّمت البئر إذا تهدّمت، وتهكّم عليه: اشتدّ غضبه. والمتهكّم المتكبّر، وقال أبو زيد تهكّمت: تعتّبت، وهكّمت، عيّرته تهكيما عبته، وعلى هذا يكون التّهكم إمّا لشدّة الغضب قد أوعد بلفظ البشارة أو لشدّة الكبر وتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك " أو ذكّر بفعله عند العقوبة على سبب المعيرة له، فهذا أصله"[1].

وهو في الاصطلاح: "عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء "[2]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ﴾ النساء: ١٣٨ [3].

والتّهكم "نوع عزيز من أنواع البديع لعلو مناره وصعوبة مسلكه، وكثرة التباسه بالهجاء، في معرض المدح بالهزل الّذي يراد به الجد "[4]. وأمّا الازدراء فهو كلمة مشتقة من (زدر) وهي كلمة "لا تكاد تكون الزّاي فيها أصليّة، لأنّهم يقولون: جاء فلان يضرب أزدريه، إذا جاء فارغا، وهذا إنّما هو أصدريه. ويقولون: الزدو، في اللعب وإنّما هو السدو ... والله أعلم "[5].

[1]– ابن أبي الأصبع، أبو محمد زكي الدّين عبد العظيم: تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف 1963/654، دط، ص 567.

[2]– المصدر نفسه، ص 576.

[3]– سورة النساء، الآية، 138.

[4]– ينظر ابن حجة الحموي (767هـ –837 هـ): خزانة الأدب وغاية الأرب، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1987م، .ص122.

[5]– ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (329 395–هـ) معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، ص470.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

وهو عكس التّعظيم، ويكون بتكرار اللفظ بغرض التّحقير والتّنفير منه لينفر منه النّاس ويجتنبوا فعله المؤدّي بهم إلى الهلاك والخسران، وذلك مثل تكرار اسم الإشارة الدّال على الكافرين في قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١١ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي ۝٥﴾"[1].

يقول ابن الأثير في معرض تبيانه للغرض من التّكرار الوارد في هذه الآية: "إنّ تكرار لفظ أولئك من هذا الباب الّذي أشرنا إليه، يعني الذّم لمكان شدّة النّكير و إغلاظ العقاب بسبب إنكارهم البعث وعلى هذا ورد قوله تعالى: "قَالَ تَعَالَى:﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾ "[2].

فإنّما كرّر لفظة (هم) للإيذان بتحقيق الخسار، والأصل فيها وهم في الآخرة الأخسرون؛ لكن لّما أريد تأكيد ذلك جيء بتكرير هذه اللفظة المشار إليها "[3].

والتّهكم من الأساليب التّعبيرية الّتي تمثّل الشّعور بالتّعالي الممتزج بالكره والبغض وحبّ الانتقام في كثير من الأحيان، ولذا نجده قائما على التّكرير ليكون" أشفى لنفس

[مخلع البسيط]

[1]– الرعد: الآية 5.

[2]– النّمل: الآية .5

[3]– ابن الأثير، ضياء الدّين، (ت 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر،، الجزء 2 ص 165.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

القائل وألذع لنفس المتهكم به"[1]. وقد برع ابن الرّومي في الوصول إلى هذا الهدف المزدوج حين خاطب عمر النّصراني، إذ يقول في هجائه:

يَاعَمْرُو سَالَتْ بِكَ السُّيُولُ لِأُمِّكَ الوَيْـــلُ والهبـــولُ[2]
وَجْهُكَ يَاعَمْرُو فِيهِ طُولُ وَفِي وُجُوهِ الكِلاَبِ طُولُ
فَأين منك الحَيَاءُ قُـــل لي يَا كَلبُ وَالْكَلْبُ لاَ يَقُول
وَالْكَلْبُ مِنْ شَأْنِهِ التَّعَدّي وَالْكَلْبُ مِنْ شَأْنِهِ الغُلُولُ
مَقَابِحُ الْكَلْبُ فِيْكَ طَـــراً يَزُولُ عنها وَلاَ تَـــزُولُ
وَفِيْهِ أشياءٌ صَالِحَـــــاتٌ حَمَاكَها الله والرَّســـولُ
فِيْهِ هَرِيـــرٌ وَ فِيْهِ نَبْـــحٌ وَحَظُّهُ الذلُّ وَالخُمُـــولُ
وَالْكَلْبُ وافٍ وَفِيْكَ غَدْرٌ فَفيك عَن قَدْرِهِ سُفـــولُ
وَقد يُحَامِي عَنِ المَوَاشِـــي وَمَا تُحَامِي وَلَاتَصُـــولُ
وَأنت من أَهْلِ بَيْتِ سُوْءٍ قِصَّتُهُمْ قِصَّـــةٌ تَطُـــولُ
وُجُوهُهُم للوَرَى عِظَاتٌ لَكِنْ أَقْفَاءَهُـــم طُبُـــولُ

إنّ الملاحظ لهذه الأبيات يرى بوضح تكرار اسمين بارزين، وهما عمرو والكلب، وهو لون من ألوان الخزيّ الخلقي في عمرو وفي بيته السّيّء، حيث أبرز الشّاعر كلّ

[1]– عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، علم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص130 .

[2]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج5، ص2004/2003

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

مواطن القبح في مهجوه وخصّ بذلك وجهه الّذي ربط بينه وبين وجوه الكلاب الطّويلة، فعمرو يشبه الكلاب في كثير من الصّفات وفي بعض الصّفات تكون الكلاب أفضل منه، وهذه صورة تنطوي على الزّراية والسّخرية والتّهكّم اللاّذع، إذ جعل من عمرو الإنسان حيوانا ألا وهو الكلب، مستعينا في الرّبط بينهما بحرف العطف الواو الّذي يفيد مطلق الجمع، فجاء التّكرار مظهرًا هذا الخلق السّيء القبيح والموجع لعمرو، كَمَا نلاحظ "تجاوبات صوتية إضافية تحدثها القافية؛ لأنها بنيت على صيغٍ متشابهةٍ متماثلةٍ".[1]

ونجده يقول في كنيزة صاحبة الصّوت القبيح:

[الخفيف].

صَوْتُهَا **بالْقُلُوب** غَيْرَ رَفِيْقٍ بَلْ لَهُ فِي **الْقُلُوب** عُنفٌ وَبَطْشُ[2]
وَتُغَنّي فَتُورِثُ السَّمْعَ وَقْراً فَعَلَيْها لِمَـــن تَغَنّتْهُ أَرْشُ

إنّ تكرار الشّاعر لكلمة (القلب)، في موضع السّخرية والتّهكم، إلحاح على مدى بشاعة صوت هذه القيّنة في النّفوس، فهو يبطش بالقلوب، ويجلب الحزن والهمّ والغمّ والعنف والبطش، فَيَصِلُ الحدّ ببشاعة صوتها إلى صمّ الآذان عن الاستماع له، وهي صورة توحي لنا بما هو عليه الشّاعر إزاء هذه القينة من كره وبغض لصوتها الّذي يصل بالسّامع حدّ الموت.

[1]– موسى ربابعة، التّكرار في الشعر الجاهلي، مقاربات نصّية، دار الكندي للنشر، الأردن، 2002، ص145.

[2]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج3، ص1244 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

ويخاطب ابن الرّومي الشّاعر البحتري في صورة كاريكاتورية ضاحكة بسبب طول لحيته فيقول:

[البسيط].

البُحتُريُّ **ذَنُوبُ الوجهِ** نعرفُهُ وما رأينا **ذَنُوبَ الوجه** ذا أدبِ[1]

لَهْفِي عَلَى ألفِ مُوسَى في طُوَيْلَتِهِ إذا ادَّعَى أَنَّهُ مِن سَادَةِ الْعَرَبِ

فالشّاعر كرّر (ذَنُوبُ الوجهِ) مرتين، وهي كناية عن اللحيّة الطّويلة، محدثًا بذلك توازٍ أفقي" ولكن وظيفة التّوازي لا تظلُّ مقتصرةً على القيمة الصّوتية الناتجة، وإنما تتعدّى ذلك إلى المعنى"[2] فالشاعر يمثل لحية البحتري بذنب البهيمة، إمعانا في السّخريّة والازدراء، ويجعل في طولها دليل على حماقة صاحبها، فيعبّر عن غيظه منها، وحقده على صاحبها، وفي البيت الثّاني يتمنى أن يراعي في لحيته ألف موسى إمعانا في الحقد والتّشفي .فالتّكرار يحدث حالة نفسيّة وقعها في النّفس أشدّ من وقع الحسام وهكذا يحس المتلقي بلذعة التّهكم بلحية البحتري.

ويتّخذ شاعرنا من اسم " البيّن" صفّة للشؤم والتّطيّر والفراق فيقول:

[1]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج1، ص 270.

[2]– موسى ربابعة، التّكرار في الشعر الجاهلي، مقاربات نصّية، ص38.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

[السريع].

يا **بينُ** أنت **البينُ** في عزَّةٍ بين غُرَابِ **البين** الأخطبِ[1]
ينتقلُ الناسُ وأحوالُهمْ وأنت في الدنيا من الرُّتَّبِ
إذا جلا عن منزلٍ أهلُهُ فأنت في أوتَادِهِ الرُّسَّبِ
أنتَ أثافيُّهُ وآناؤُهُ يُشعَبُ أهلوهُ و لم تُشعَبِ
هَلْ فِي غُرَابِ **البَين** مُستمتَعٌ حيّاً و لم يُقتَلْ و لم يُصلَبِ

فالشّاعر بتكراره لاسم مهجوه يضفي عليه طابع التأكيد، فجعل منه غرابا أحسن ما فيه الصّمت والتّوقف عن النّعيب، إذا بحثت عنه لا تجده إلا في الدّار المهجورة، مستقرا فيها، لا يتحول ولا يتغيّر، تتأذّى العين لرؤيته، ولا يجد فيه النّاس جمالا يريح القلب ولا متعة تُمتّع العين بمنظره، وهكذا يبلغ منه الشّاعر ما شاء من إسقاط لفضله وصفاته.

ومن مليح التّهكم قول شاعرنا ابن الرّومي في سليمان بن عبد الله بن طاهر :

[المنسرح]

قِرنُ سليمانَ قد أَضَرَّ به شوقٌ إلى وَجْهِهِ سيدنفُهُ[2]
أَعْرَضَ عَن قِرنه وفرَّ فما أصبح شَيء عليه يَعطفُهُ
كَم يَعِدُ القرنَ باللقاء وكم يَكْذِبُ في وَعْدِه ويُخلفُه

[1]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج1، ص294.

[2]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج4، ص1564.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

لا يَعْرِف القِرنُ وجهَهُ وَيَرَى قَفاه من فَرْسَخٍ فَيَعْرِفُهُ

يعلّق ابن رشيق على هذه الأبيات، "ويرى بأنّ ابن الرّومي أخذ معنى البيت الأخير من قول الخارجي وقد قال له المنصور: أي أصحابي كان أشدّ إقداما في مبارزتكم ؟ فقال: ما أعرف وجوههم، ولكن أعرف أقـــــفاءهم، فقل لهم يدّبروا لِأَعرِف"[1].

6. إظهار اللّوعة:

يعيش الشّاعر حالة نفسيّة تجعله، يصوّر لنا أفكارا، وصورا، وذكريات تختلج صدره وتعصر قلبه، ولعلّ أصدق تعبير على ذلك فقدان الأبناء والأخلاّء والأحبّاء كما جاء في شعر شاعرنا وهو يرثي ابنه هبة الله:

[الطويل].

شَجَا أَن أَرُومَ **الصَّبرَ** عنك فَيَلْتَوِي عَلَيَّ وَلَؤُم أن يُسَاعِدَنِي **الصَّبْرُ**[2]

فَيَا حَسْرَتَا أَلّا سَلوّ يُطِيْعُنِي وَيَا سَوءَتَا مِن سَلوتِي إِنَّهَا غَدْرُ

فالشّاعر يعبّر عن لوعته بفقد ابنه، فيتوجّع لفراقه، ويتحسّر لموته، كيف لا وهو موزّع القلب بين الصّبر والجزع، فكرّر كلمة (الصّبر) ليضع المتلقي في أجواء غاصّة بالألم، ليلمس لوعة الحزن، وجمر الفراق؛ رغم الصّبر الّذي يبديه، والصّمت الّذي يخيم عليه .

[1]– ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت 456هـــ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2، ص 174.

[2]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج3، ص1004.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

وابن الرّومي من الشّعراء الّذين عانوا من ذكريات أليمة، تسبّبت له في الحزن، وجلب الأنين والحسرة، فيعتمد على التّكرار، في بيان مشاعره والإشادة بذكرياته قائلا: [الطويل].

أعينيَّ: جودا لي فقد جُدْتُ للثَّرى بأنْفَسَ ممَّا تُسأَلانِ من الرِّفدِ[1]
أعينيَّ: إنْ لا تُسعداني أَلُمْكُما وإن تُسعداني اليومَ تَستوجِبَا حَمْدي
عذرتُكما لو تُشْغلانِ عَنِ البكا نومٍ وما نومُ الشَّجيِّ أخي الجَهْدِ
أَقُرَّةَ عَيْني: قدْ أَطَلْتَ بُكاءَها وغادرْتَها أقْذَى مِنَ الأعْيُنِ الرُّمْدِ
أَقُرَّةَ عيني: لو فَدى الحَيُّ ميِّتًا فديتُك بالحوباء أوَّلَ مَنْ يَفْدِي
كأنّيَ ما استَمْتَعتُ منك بنظرة ولا قُبلَةٍ أحلى مذَاقًا مِن الشَّهدِ
كأنَّيَ ما استمتعتُ منك بِضَمَّةٍ ولا شَمَّةٍ في ملْعبٍ لك أو مَهْدِ

يستثير موت ولد ابن الرّومي، أحاسيسه، فيُظهر في هذه الأبيات تفجّعه عليه مطالبًا عينيه بالبكاء، ويُكثر النّداء في مواطن إعلان الفجيعةِ والتّوجّد عليه "ففي تكراره للنداء يظهر كمية الحزن المندلعةِ ناره بين جوانحه على فقده"[2] فجاءت هذه الأبيات محمّلةً بلوعةٍ حقيقيّةٍ، لوعة بكاء الأب الّذي لم يستمتع بضمّ ابنه ولا شمّه، ولا استمتع منه بنظرة ولا قبلة، أخذه الموت على حين غرّة، فكرّر الشّاعر لفظة (العين) لتعظم الحسرة ويعظّم الأسى والشّجن في نفسه، فيحنّ إلى ابنه، يحنّ إلى روحه وجسده ووراء كلّ هذا الأنين والبكاء، حرقة الوجد وألم الفقد.

[1]– المصدر نفسه، ج2، ص626.

[2]– محمود السّيد، شيخون، أسرار التّكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات، الأزهرية، ط1، 1983، ص12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

ونجد ابن الرّومي في مرثيّة رائّية من (68) بيتا يرثي فيها يحي بن عمر بن يحى بن الحسين، يقول فيها: [البسيط].

يَا نَاعيَ ابْنَ رَسُولِ اللهِ مِنَ البَشَرِ ومُعلناً باسْمِهِ فِي البَدْوِ وَالحَضَرِ[1]
لَقَدْ نَعَيْتَ امْرُأً ظَلَّتْ لِمَصْرَعِه قَوَاعِدُ الدِّينِ وَالدّنيا على خَطَرِ
لَقَدْ نَعَيْتَ امْرُأً لم تَحْيَ مَكْرُمَة إلاّ بِهِ، وَبِهِ سَارَت إلى الحُفَرِ
لَقَدْ نَعَيْتَ امْرُأً مَا كُنتُ أحسَبُهُ ينعاهُ إلا هُوِيُّ الشّمس والقَمَرِ
يَا نَاعيَ ابْنَ رَسُولِ اللهِ مُبْتَهِجاً لقد تَفَوهْتَ بالكُبْرى من الكُبرِ
للهِ هِمَـــةُ يحيى أين وجَّهَهَـــا لو أنها شيَّعتهُ مُدة العُمُـــر

فالشّاعر يستهلّ البيت الأول بالنّداء على المنادى الّذي حمل مقتل ابن رسول الله وهو يجوب البدو والحضر، ويعمد إلى أسلوب التّكرار ليؤكّد ويصرّ ويلّح على أن هذا الحدث كان عظيما، والّذي نعى النّاعي كان ذا مترلة رفيعة وشريفة، ثمّ يتّجه بالخطاب إلى النّاعي المبتهج فرحا بالخبر بأنّ ما قاله من الكبائر غير أنّه يذكر يحي وهمّته وثباته على المبدأ.

8. تكرار المبالغة:

"وهي مصدر من قولك بالغت في الشّيء مبالغة إذا بلغت أقصى الغرض منه، وفي مصطلح علماء البيان هيّ أن تثبت للشيء وصفا من الأوصاف تقصد فيه الزّيادة

[1]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج3، ص1134.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

على غيره، إمّا على جهة الإمكان، أو التّعذر أو الاستحالة "[1]. وقوله أن تثبت للشيء وصفا من الأوصاف عام يندرج فيه ما فيه مبالغة، وما ليس فيه مبالغة، وقوله تقصد فيه الزّيادة على غيره، يخرج عنه ما ليس كذلك، فإنّ حقيقة المبالغة الزّيادة لا محالة .

"وعند انفعالنا بالمواقف تحتجب بالخيال الحقائق الواقعة، فإذا بها في مقام التّفخيم أكبر ممّا هي، وفي مقام التّهوين أصغر ممّا هي، فإذا انطلقنا نعبّر عنها تدخل التّكرار عنصرا من عناصر التّخييل، الّتي توهم أنّ الحقيقة هي ما نعبر به لا ما يراه من يرى "[2].

ومن صور المبالغة في شعر شاعرنا ابن الرّومي على سبيل التّفكه قوله:

[الخفيف].

لَو تَلَفَّفتَ في كِسَاءِ الكَسَائِي وَتَفَرَيتَ فَرْوَةَ الْفَرَّاءِ[3]
وَتَخَلَّلتَ بِالخليل، وأَضحى سِيبويه لَدَيك رَهنُ سِباء
وتلونتَ من سَوَادِ أبي الأَسْوَدِ شَخَصًا يُكَنّى أبا السَّوْدَاءِ
لا أَبَى اللهُ أن يَعُدَكَ أهلُ الْعِلمِ إلاَّ في جُملَةِ الجُهَلاَءِ

ينسج ابن الرّومي هذه الأبيات بحلّة من السّجع والجناس، ليسهل حفظها، وتستقر أبياتها في ذهن المتلقي، وهي صورة يعبث فيها الشّاعر بعديد من العلماء

[1]– يحيى بن حمزة العلوي اليمني (1348/749): الطراز،، تحقيق، د عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريّة، صيدا بيروت، ط1، 2002/1423، ج1، ص63.

[2]– عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، علم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص117.

[3]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج1، ص106/105.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

النّحويين، ويهزأ بعلمهم ويحطّ من قدرهم، وقد يرجع ذلك إلى نفوره من النّحو والعروض.

10.تكرار التّحدي:

من بديع التّكرار عند ابن الرّومي تكرار التّحدّي وهو راجع إلى حبّ الانتصار لديه ووضع الآخرين في مكان العجز، "وقد يكون مع ابتداء الحكم لقطع المتكلّم على المخاطب من أول الأمر سبيل الشّك أو النّقض، وقد يكون استجابة لثورة النّفس تحقيقا للذّات وإباء للإهانة "[1]

ولّما كان التّعبير عنه أسلوبا خطابيّا حاز مكانه من النّفس، حسن وكثر مع التّكرار، الّذي يزيد عزيمة المخاطب ضعفا أو انهيارا أمام المتكلّم، ومن جميل هذا التّكرار قول ابن الرّومي:

[الكامل].

أَرِنِي صَدِيْقًا لاَيَنُوءُ بِسَقْطَةٍ مِنْ عَيْبِهِ فِي قَدْرِ صَدْرِ نَهَارِ[2]
أَرِنِي الّذِي عَاشَرْتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَّغَاضِيًّا لَكَ عَنْ أَقَلّ عثار

يبدأ ابن الرّومي بإصدار الحكم على الصّديق، فيقف ممّن يتأتى خطابه موقف التّحدّي والتّعجيز، ويكرّر الفعل

[1]– عز الدين، علي السيد التكرير بين المثير والتأثير، علم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1398هـ– 1987م، ص131.

[2]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج3، ص1038.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

(أرني) مرّتين، كالواثق من صدق حكمه، محاولة منه للإيقاع بالمخاطب في اعتقاده، وينسيه أن ينظر في أناة لعلّه ينتصر على دعوى العجز والتّحدّي .

11.تكرار التّشريك:

يُستخدم التّكرير" لتشريك أمرين على التّوافق في الوصف أو الحكم المكرّر"[1] والاشتراك الحسن هو الّذي يتناول فيه الشّاعر اللفظ المتضمّن معنى من معاني البديع بحيث ينقله من فنّ إلى فن "([2])، ومن الممتع فيه قول شاعرنا ابن الرّومي في وصف روضة راقته:

[البسيط].

وُرْقٌ تَغَنّى على خُضْرٍ مُهَدّلةٍ تَسْمو بها وتشمُّ الأرضَ أَحْيَانَا[3]
تَخَالُ طَائِرَهَا نشوانَ مِنْ طَرَبٍ والغُصنَ مِن هَزّةِ عِطْفَيْهِ نَشْوَانَا

الملاحظ في هذين البيتين أنّ الشّاعر كرّر كلمة (نشوان) مرتين في البيت الثّاني، فقد كرّر النّشوة الّتي اتّصف بها الطّير والغصن على سبيل الاشتراك والتّوافق فيهما، تكريرا يؤكّد انسجام المشهد وتكميل بعضه حسن بعض، تحت لمسة من التّشخيص لا تجعل الغصن أدنى حياة من الطّير.

[1]– عز الدين، علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، ص 132

[2]– ابن أبي الأصبع المصري، أبو محمد زكي الدّين عبد العظيم بن عبد الواحد، (ت 654)، تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح، حنفي محمد شرف 1963/654، دط، ص 341.

[3]– ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، ج6، ص2458.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

وخلاصة القول أنّ التّكرار بالمعنى الّذي حدّدناه هو من مقتضيات الحال الّتي تستدعيها مقامات الكلام، حيث يصبح التّكرار في مثل هذه الحالات ضروريًّا، ولا يمكن الاستغناء عنه؛ لأنّ الاستغناء عنه يؤدّي إلى الإخلال بالمعنى، أو قلّة بلاغته، وعدم وضوح الغرض المقصود منه، وقد سار العرب على هذا النّهج، ولم يروا في ذلك غضاضة.

يقول مصطفى صادق الرّافعي في هذا المقام: "إنّه مذهب للعرب معروف، لكنّهم لا يذهبون إليه إلاّ في ضروب خطاباتهم للتّهويل والتّوكيد والتّخويف والتّفجّع، وما يجري مجراها من الأمور العظيمة ... وكلّ ذلك مأثور عندهم منصوص عليه في كثير من كتب البلاغة ".([1]) وتبدو براعة ابن الرّومي في هذا المجال، في صوره الكاريكاتورية السّاخرة، كتصويره للبحتري، وصاحب الوجه الطّويل، والمغنّية كنيزة... وغيرهم من الأشخاص الّذين تعرّض لهم ابن الرّومي في تصوير عيوبهم الحسّية والمعنويّة .

– وكثيرا ما نراه يعتمد في تكراره لمهجويه على التّفاصيل الخاصّة بهم والمبالغة والمغالاة، وتكرار المعاني في تصويرهم .

– يعتمد في تكراره على أسلوب بسيط مباشر متكئا على ألوان من البديع كالمطابقة والسجع والجناس، والاشتقاق ورد العجز على الصدر... والتّفصيل حتى ليكرّر الشّطر الواحد في غير بيت كما سبق ورأينا ذلك في حسرته وتفجعه على البصرة .

[1]– مصطفى صادق الرّافعي (1298 هـــ– 1356 هـــ)، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (دت) .ص 203.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

لذا لا يمكننا القول إلاّ أنّ ابن الرّومي قد عبّر عن تجربته الشّعريّة تعبيرًا صادقًا، وتكراره لألفاظ أو أشطار أبيات بعينها ما هو إلاّ تصوير عن حالته النّفسيّة أصدق تصوير، وبذلك يكون قد أفاد الشّعر من تلك المعاناة النّفسيّة الّتي كان يعيشها وقدّم نتاجا شعريّا رائعا.

الهوامش:

1) الإهَاب: جلد مغلّف لجسم الحيوان قبل أن يُدبغ
2) الرُّضَاب: الرِّيقُ، أو الرِّيقُ المرشُوفُ.
3) سهام الموت: أراد بها نظرات العيون القاتلة
4) الوَزَرُ: الجبلُ المنيع و الملجأُ والمعتَصَم يُتحصّن به.
5) الْخَزَائِمُ: جمع الأَخْزَمُ: الحيّةُ الذكرُ.
6) نَوَائِبٌ: مصيبة شديدة، ما يترل بالرَّجُل من الكوارث والحوادث المؤلمة والجمع: نَوَائِب
7) الْمَقَادِمُ: ريشات في مقدم الجناح
8) البكْر: أول كل شيء
9) سادراً: فِي الغَيِّ تَائِهٌ
10) تَقْرِيظِ: مصدر قرظ . مدح، ثناء، إظهار المحاسن
11) الْمُستَضَامِ: أي مظلوم. والجمع: ضُيُومٌ
12) السُيُولُ: السَّيْلُ: الماءُ الكثيرُ السائلُ
13) القَيْدُوم: قَيْدُومُ القَوْمِ: أَكْبَرُهُمْ سِنّاً
14) أَرْشُ: الشَّجّة ونحوها

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

15) غُرَابِ **البين:** مَنْ يُتَشاءم به لأنّه نذير الفرقة، مَنْ يُنذر بسوء أو بمصيبة في كلِّ مناسبة

16) شَجَا: الهَمُّ وَالحُزْنُ

17) الحوباء: النَّفس

18) الأعْيُنِ الرُّمْدِ: داءٌ يُصيبُ العَيْنَ فَيُحْدِثُ فيها الْتِهاباً وَاحْمِراراً وَتُفْرِزُ مادَّةً كَالقَيْحِ، لَوْنُها ما بَيْنَ البَياضِ والصُّفْرَةِ

19) لاَيَنُوءُ بِسَقْطَةٍ: عَثْرة وزلَّة، خطأ عفويّ

20) الضَّرَمُ: الضِّرَام، ، وقود، ما تُشعل به النارُ من حطب ونحوه

21) الذُّرْوَة: أعلَى الشّيء وقمَّته

22) أثافيُّهُ: رماه بالشَّرّ كُلِّه

المصادر و المراجع:

أولاً – المصادر:

1. ابن أبي الأصبع المصري، أبو محمد زكي الدّين عبد العظيم بن عبد الواحد (1963/654): تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

2. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (1239/637): المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر.(دت).

3. ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج (896/283): ديوانه، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط3، 2003، 6 أجزاء.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

4. ابن حجة الحموي (767هـ –837 هـ) خزانة الأدب وغاية الأرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1987م

5. ابن رشيق، أبو العلي الحسن القيرواني الأسدي (1064/456): العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط4، (دت)، جزآن.

6. ابن سلام الجمحي، محمد أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبد الله (ت 139 هـ – 232هـ): طبقات فحول الشّعراء، شرح محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، (دت) .

7. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (329 395–هـ): معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 . 2003.

8. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: الشعر والشّعراء(276هـ): دار الثّقافة، بيروت، 1969م.

9. ابن معصوم المدني، السيد علي صدر الدين (1109 – 1707): أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شكر، كربلاء، مكتبة العرفان، ط1، 1969، 6أجزاء.

10.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم: (ت 711 هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت، (دط)، (دت).

11.الجاحظ، أبو عثمان بحر بن عمر(ت 255هـ): البيان والتّبيين، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985.

12.الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت 816): كتاب التعريفات، تحقيق نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط1، 2007.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

13.حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت 684 هـ): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981.

14.الزمخشري، أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر(ت 538 هـ): أساس البلاغة: تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982.

15.الشريف، المرتضي (436355–هـ): غرر الفوائد ودرر القلائد، (الأمالي): دار الكتاب اللبناني، بيروت .ط2/.1967.

16.الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ): القاموس المحيط ، تحقيق مكتب التّراث في مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط8، 2005.

17.مصطفى صادق الرّافعي (1298هـ– 1356 هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، (دت).

18.يحيى بن حمزة العلوي اليمني (1348/749): الطراز، تحقيق د عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصريّة، صيدا بيروت، ط1، 2002.

ثانيا – المراجع

1. إبراهيم، ريكان، نقد الشّعر في المنظور النّفسي، ، دار الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، 1989.

2. خالد فرحان، البداينة: التكرار في شعر العصر العباسي الأول، (رسالة دكتوراه)، جامعة مؤتة، 2006.

3. روفون، جيست: ابن الرّومي حياته وشعره: ترجمة حسين نصار، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، 2011.

4. سليم الحاوي، إليا: ابن الرّومي فنه ونفسيته من خلال شعره، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

5. عبد العزيز، عتيق: في النّقد الأدبي: ، دار النّهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972.

6. عز الدين، علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1987.

7. العقاد، عباس: ابن الرومي: حياته من شعره، دار الهلال، القاهرة، 1969.

8. عمران خضير، حميد الكبيسي: لغة الشّعر العراقي المعاصر، وكالة المطبوعات، الكويت، (دت).

9. فهد، عاشور: التّكرار في شعر محمود درويش، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط1، 2004 .

10. ليلى نعيم، عطية الخفاجي: البواعث النّفسية في شعر فرسان عصر ماقبل الإسلام (رسالة ماجيستير): دراسة نفسية تحليلية، جامعة بغداد، 2002.

11. ليند، دافيدوف، مدخل علم النّفس، ترجمة: د سيف الطّواب، والدكتور محمود عمر، والدّكتور نجيب حزام، مراجعة وتقديم فؤاد أبو حطب، منشورات مكتبة التّحرير، ط3، 1983

12. محمود، السّيد شيخون: أسرار التّكرار في لغة القرآن، مكتبة الكليات، الأزهرية، ط1، 1983.

13. موسى، ربابعة: التّكرار في الشعر الجاهلي، مقاربات نصّية، دار الكندي للنشر، الأردن، 2002.

14. موسى، ربابعة، قراءات أسلوبية في الشعر الجاهلي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن ، ط1، 2001 .

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 34 العدد: 02 السنة: 2020 الصفحة: 534–574 تاريخ النشر: 17–11–2020

15. نازك، سابا يارد: كل ما قاله ابن الرومي في الهجاء، لندن، دار الساقي، ط1، 1988.

المجـــلاّت :

1. حسين، عيد: ظاهرة التكرار في شعر أمل دنقل، مجلّة إبداع، عدد6، 1985.

2. شفيع، السّيد: أسلوب التّكرار بين تنظير البلاغيين وإبداع الشّعراء، مجلة إبداع، العدد السّادس، السنة الثانية، 1984.

3. نازك الملائكة: دلالة التّكرار في الشّعر، مجلّة الآداب، العدد العاشر، السّنة الخامسة، 1957.